

الأسلوبية الإحصائية لدى سعد مصلوح

سامية بن دريس
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الإخوة منتوري
قسنطينة

ملخص:

يروم هذا البحث دراسة الأسلوبية الإحصائية لدى سعد مصلوح. وقد قدم من خلال قسمين. تناول القسم الأول مفهوم الأسلوبية الإحصائية لدى سعد مصلوح من خلال العلاقة بين القياس الكمي والأسلوبية الإحصائية. حيث تركزت الدراسة على ثلاثة أسئلة أساسية هي:

- 1_ ماذا نحصى؟
- 2_ كيف نحصى؟
- 3_ لماذا نحصى؟

في القسم الثاني فقد تناولنا فيه مفهوم التشخيص الأسلوبي، حيث أخذ مفهوم الأسلوب على أنه اختيار أو انتقاء، مع تحديد الفرق بين المتغيرات الأسلوبية والتشخيص الأسلوبي.

وفي الخاتمة رصدنا النتائج التي أفضى إليها البحث.

الكلمات المفتاحية:

الأسلوب، الأسلوبية، الإحصاء، الإحصاء الأسلوبي، التشخيص الأسلوبي، سعد مصلوح، السمات الأسلوبية.

مقدمة:

قبل الحديث عن الأسلوبية الإحصائية في مستواها النظري وكما تناولها الباحث القدير سعد مصلوح، يجدر بنا أن ننظر في الجانب اللغوي، حيث يتكون هذا العنوان من مركبين وصفيين؛ الأول هو الأسلوبية نسبة إلى الأسلوب وهو " الذي يصوغ الأعمال الأدبية ويمنحها شخصيتها المميزة، من أهم الأهداف والوظائف التي تركز عليها النظرية الأسلوبية دراستها للغة الأديب كما يمثلها إنتاجه الأدبي" (1).

Abstract:

This reaserch aims to study the statistical stylistic concept in Saad Maslouh approach.

The reaserch consists of two major parts; the first one is the relation ship between the quatitivemeasurments and the statistical stylistic. The study is maily based on three questions.

- 1_ what do we count?
- 2_ how do we make statistics?
- 3_ why do we make statistics?

The second part is about the stylistic diagnosis which considered the style concept as a choice or a selection and the difference between the stylistic varibles and the stylistic diagnosis.

At the end , we register the results of the reaserch.

Key words:

Style , stylistic, statistic, stylistical statistical; stylisticaldiagnosis, Saad Maslouh, stylisticalariables.

يعود الفضل في ظهور الأسلوبية إلى شارل بالي أحد تلامذة سوسير الذي اصطنع مصطلح الأسلوبية في نوعها التعبيري، أو الوصفي محددًا إياه في نوع من أنواع الخطاب بحيث "كان له الفضل في تسجيل الحدود التي أرادها ضيقة بوعي كامل، إنه ضيق حقل دراسته، وجعله حكرًا على الناحية الوجدانية، أي أنه أبعد القيم التعليمية والجمالية" (2) أو هي من زاوية أخرى "الاهتمام بدراسة اللغة مفردات وقواعد، ولم يهتم بدراستها استعمالًا خاصًا. أو لم يهتم بما يستطيع الفرد أن يفعله في ظروف معينة وغايات محددة" (3). ليأتي من بعده جملة من الباحثين ويمنحوها تفرعات مختلفة سواء النفسية التي أوجدها ليو سبيترز أو تلك التي تباها البنون أو تلك التي ظهرت عليها بصمات ماروزو أو ميشال أريفي أو بيار غيرو أو غيرهم. لهذا نجد من مفاهيمها الأخرى أن "موضوع الدراسة اللسانية هو الأسلوب اللغوي، وموضوع الدراسة الأدبية هو الأسلوب الأدبي (الشعري) ويعرف الأسلوب اللغوي نظريًا بأنه طريقة التعبير اللغوي التي تميز تعبير الشخص، وتلقى اهتمامًا كبيرًا وخصوصًا لأنها تتضمن اللغة المحكية إلى جانب اللغة المكتوبة المفضلة عرفًا" (4). أما علميًا فتعرف بأنها "مجموع كل العناصر اللغوية المستعملة في نص" (5).

أما المركب الثاني فهو الإحصاء *statistique; statistics*، حيث ورد ذكره في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى "لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا" (6) وقوله "ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا" (7)

وقد عرفه المعجم الفلسفي بأنه عد الأشياء وضبطها وهو الأصل في علم الدولة لاقتصاره على دراسة شؤون الدولة من جباية وتجنيد ودخل وتخريج" (8) ثم أطلق بعدها "على جمع من نوع معين من الوقائع والأشياء المتعلقة بسكان الدولة من جهة ما قابلة للعد والقدر" (9) أو "أن علم الإحصاء هو الذي يبحث في الحصول على قيم معينة تمثل الاتجاهات التي تشير إليها مجموعة كبيرة من الأرصاد والقياسات، وأشهر مقياس إحصائي هو الوسط الحسابي (...). والانحراف الإحصائي الذي يبين مدى بعد القيم الفردية عن الوسط الحسابي" (10). كما يعنى "بمسألة العينات التي تهدف إلى معرفة مدى انطباق الإحصاء الخاص بمجموعة كبيرة من القيم" (11).

أما الإحصائي (statistical) فهو المنسوب إلى الإحصاء، أو المتعلق بالإحصاء، تقول المقياس الإحصائي، والطريقة الإحصائية" (12).

في حين عرف على المستوى الاصطلاحي بكونه "مجموعة النظريات والطرق العلمية التي تبحث في جمع البيانات وعرضها وتحليلها واستخدام النتائج في التنبؤ والتقرير واتخاذ القرار" (13) أو هو "ذلك الفرع من العلوم يختص بالطرق العلمية لجمع البيانات وتنظيمها وتلخيصها وعرضها وتحليلها وذلك للوصول إلى نتائج موثوقة" (14).

ومن المصطلحات التي تتداول في مجال الإحصاء مفهوم المجتمع الإحصائي *statistical population* وهو عبارة عن جميع المفردات موضع الدراسة والتي نرغب في معرفة حقائق عنها، سواء كانت على شكل إنسان أو حيوان أو جماد أو درجات امتحان أو منازل أو مزارع أو سفن" (15).

في حين عرفت الباحثة نفسها العينة الإحصائية أنها "جزء من مفردات المجتمع الإحصائي يتم اختيارها بحيث تكون ممثلة للمجتمع ككل" (16).

الأسلوبية الإحصائية لدى سعد مصلوح:

وقد كانت الأسلوبية الإحصائية أقل حظاً من سابقتها من حيث العناية وتركزت جهودها بين أيدي بيار غيرو على وجه الخصوص، من منطلق أن الأسلوبية " هي علم الأسلوب، أي أنها مجردة بالضرورة وتحليلية وموضوعية وعقلانية" (17)، لأنها متفرعة عن اللسانيات ومنهجيتها الصارمة.

ولما كان الأسلوب " خروجاً فردياً عن المعيار لصالح المواقف التي يصورها النص مع الإيمان بإمكانية تحديد هذه المخالفات بوساطة خصائص إحصائية تتعلق بالسمات البنوية التي تعرف قدرها من الاختيار بخصوص هذا النظام الإشاري" (18).

وفيما اتجهت الدراسات اللغوية نحو العناية بالدرس الأدبي، وخاصة الشعري منه من جانب الدرس الأكاديمي في الجامعات العربية، وكانت هذه خطوة إيجابية نحو الاتجاه إلى علمة النص الأدبي وإخضاعه لمقاييس موضوعية، ما فتئت أن ظهرت كثير من المآخذ التي تؤخذ على هذه الدراسات، حيث إنها تقتصر إلى علمية المنهج وانضباط أدواته " وخاصة فيما يتعلق بالجانب الإحصائي. ومن أهم مظاهر هذا القصور أن الباحثين يعنون أنفسهم بتقديم عشرات الجداول الإحصائية يضمنونها نتائج بحوثهم، ومع ذلك تأتي عديمة الجدوى" (19). الأمر الذي قد يؤدي إلى إبراز الجانب الكمي دون أن يؤدي دلالة معينة على مستوى النتائج والوظيفة، فعلى الرغم من أهمية الإجراء الإحصائي " إن هو اعتمد رؤية منهجية علمية دقيقة تتجاوز العَدَّ المجرد إلى التعامل مع الإحصاء بوصفه أداة فعالة لإدراك كنه الوقائع الأسلوبية واستخلاص قوانينها" (20).

لذلك اختلف الباحثون حول مدى أهلية الإحصاء لمعالجة النصوص الأدبية؛ باعتبارها ظاهرة معقدة، ومن ثم ذهب بيار غيرو إلى " أن قضية استخدام الإحصاء في دراسة الأسلوب قضية مختلف عليها، والاعتراض المقدم غالباً هو أن الأسلوب واقعة فردية نوعية ولتعقيدها، من جهة أخرى لا يمكن في أية فئة مجردة وكمية للتحليل الإحصائي" (21). أما الفريق الموالي للتوجه المؤيد للإحصاء الأسلوبية فيرى " أن التحليل الإحصائي هو الأداة لكل العلوم الإنسانية، التي اتخذت من دراسة الظواهر النفسية والنوعية ذات الأصل الفردي موضوعاً لها، حيث أكدوا أن هذه العلوم تسمح تحديداً برصد الفرد ضمن الكتلة التي تسمح بقياس فرداته، وهذا صحيح في التعميمات والتجريدات". ويضيف بيار غيرو بالنسبة للإحصاء الأسلوبية حيث يراه حقلاً مناسباً لقياس الظواهر الأسلوبية، إذ أنها " تبدو في الواقع ميداناً انتقائياً للتحليل الأسلوبية، وليس هذا فقط، لأن الوقائع فيها تلاحظ موضوعياً، وتخضع للحساب، ولكن لأن اللغة هوية إحصائية و"مجموعة من البصمات" والاستعمال المعمم تقريباً لهذه اللغة أو تلك هو الذي يخلق قيمته الأسلوبية" (23).

ولأن دراسة الأسلوب تقوم أساساً على دراسة الانزياحات، عن القواعد اللغوية المتعارف عليها فإن الإحصاء هو العلم الذي يدرس الانزياحات، والمنهج الذي يسمح بملاحظتها وقياسها وتأويلها، لذا فإن الإحصاء لا يتوانى عن فرض نفسه أداة من الأدوات الأكثر فعالية في دراسة الأسلوب" (24).

على أن الأسلوبية الإحصائية وعلى الرغم من مناسبتها لدراسة الظواهر الأسلوبية التي يحفل بها نص من النصوص فهي " ضحية لاتجاهين، فمن جهة أولى يخلط الإحصائيون غالباً بين الكم والنوع، ولم ينجحوا حتى يومنا هذا في تحديد العلاقة الوظيفية بين المستويين، ولهذا السبب شكلت تحليلاتهم جداول حزينة من العوامل والانزياحات العددية لا يظهر معناها، وإذا ظهر كان مفرطاً وساذجاً في نظر كل أولئك الذين يكرهوا أن يقننوا القيم الجمالية في مجرد علاقات كمية" (25). لذلك فمن الضروري أن ترتبط الدراسة الكمية بالجانب التأويلي. ولكن هذا الرفض من قبل هؤلاء لا يجب أن يكون مطلقاً؛ إذ المسألة تتعلق في أكثر الأحيان بطريقة الدراسة ومنهجها وآلياته الإجرائية " لأننا لا ندري أي فضل لأسلوبية

يستطيع أن يرفض يستطيع أن يرفض مصادر الدراسة الكمية، إذا كانت معالجة علاجا ملائما، بالإضافة إلى هذا، فالأسلوبية الوظيفية استعارت نماذجها من نظرية الإيصال واستعانت بمفاهيم الإخبار والتكرار والضوضاء، وهذه أمور يستطيع الإحصاء أن يمنحها مضمونها الموضوعي الذي ينقصها"⁽²⁶⁾. ويرى غيره أن إشكالية الأسلوبية تكمن في عدم قدرتها على تحديد مفهوم الأسلوب أو بالأحرى إعلان الاختلاف حول هذا المفهوم، والذي يحدد بكونه "وجه للمفهوم ينتج عن اختيار أدوات التعبير وتحدده طبيعة المتكلم أو الكاتب ومقاصده"⁽²⁷⁾، ولا ينكر أنّ هذا المفهوم فضفاض لأنه يتضمن:

ـ التعبير ومنحاه.

ـ المتكلم وطبيعته ومقاصده.

وقد تجلت نزعة الاختلاف مع شارل بالي مؤسس الأسلوبيات التعبيرية "الذي أشعّ بها على الكون، فأثر في التفكير النقدي الذي كان سائدا آنذاك، وتحول الاهتمام من اللغة إلى الأسلوب"⁽²⁸⁾. وبذلك انشغل العقل البشري به وأجريت عليه "دراسات وصفية، وتشریحات معمقة اصطدمت بتحديات الأسلوب وعناده؛ إذ بدا لهم بأنه جسم غريب ذو مزاج خاص خارج عن التجريد والضبط لأنه يولد خارج النظام"⁽²⁹⁾.

وقد ظهرت على مستوى النقد العربي، عدة دراسات تبنت المنهج الإحصائي أداة للتحليل، لكن نتائجها جاءت متفاوتة من حيث المستوى، نذكر منها على سبيل التمثيل دراسة عبد الهادي الطرابلسي للشوقيات. لكن أهم الذين آمنوا بالأسلوبية الإحصائية وتبنوا مفاهيمها ومبادئها نظريا وإجرائيا فهو سعد عبد العزيز مصلوح اعتمادا على رؤية منهجية تتجاوز العد الكمي، إلى نتائج تحليلية تفتح آفاقا واسعة أمام الباحثين.

ومن هذا المنطلق، فإن سعد مصلوح يتساءل عن جدوى اصطناع هذا المنهج، الذي يتأسس من وجهة نظره على ثلاثة أسئلة جوهرية في مجال الأسلوبية الإحصائية هي:

1/ ماذا نحصي؟

2/ كيف نحصي؟

3/ لم نحصي؟

وهذه هي الخطة التي يرى فيها الباحث النموذج الأمثل من أجل مجابهة النص الأدبي الذي هو مادة زئبقية شديدة التعقيد، والهدف من ذلك هو تجنب "الباحثين اللغويين كثيرا من العقبات التي تعوق طريقهم وتصدهم عن معالجة لغة الأدب وفق منهج علمي منضبط"⁽³⁰⁾، كما يدعو إلى ضرورة الإفادة "من الأفكار السائدة الآن في مجال دراسة الأسلوب واختيار هذا المنهج". ولأن هذا النوع من البحوث والدراسات التي اعتمدت الإحصاء منهجا لأبحاثها قد "حققت نتائج على درجة كبيرة من الأهمية، لأنها قائمة على أساس عددي، قابلة للمراجعة والبرهان عليها تطبيقيا وعمليا، ولأنها مرتبطة بالناحية الكمية للمستويات اللغوية المدروسة مثل طول الكلمات _ طول الجمل _ توزع الكلمات المتكررة _ تكرر أنواع محددة من الألفاظ وتوزعها _ تكرر صيغ نحوية وبنى نحوية"⁽³²⁾.

أما الإشكال المطروح على مستوى الأسلوبية فهو قضية تعريف الأسلوب _ كما أشرنا إلى بعضها من قبل و الذي يختلف باختلاف الاتجاهات. إذ عرفه بيار غيره بأنه "طريقة في الكتابة وهو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية. ويتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال وصوابها"⁽³³⁾. وهو بتعبير آخر "يهتم باللغة الأدبية وحدها، وبعطائها التعبيري"⁽³⁴⁾. من جهة أخرى يعرفه سعد مصلوح من الوجهة الإحصائية من خلال جملة من التساؤلات هي "ما حدّ الأسلوب؟ هل

يعرّف بالإضافة إلى المنشئ بوصفه اختياراً؟ أم إلى الرسالة بما هي شفرة لغوية؟ أم بإضافته إلى المتلقي من حيث هو طائفة من المثيرات والمنبهات" (35).

ولأنّ الظاهرة اللغوية ظاهرة شائكة ومعقدة ، سواء داخل اللغة الواحدة أو ضمن مجموعة من اللغات فإنّ " أول الشروط لتحقيق التفاهم أن يكون المرسل والمستقبل كلاهما على علم بالشفرة المشتركة وبتحققها الفيزيقي من حيث رموزها وعلاماتها وقواعد تأليفها، ومفاتيح حلها" (36). بيد أنّ المشكلة التي تواجه الباحثين لا تكمن هنا بقدر ما تكمن في التنوع الذي يتصف به السلوك والشفرة اللغويين ، هذا السلوك الذي تتنازع " عوامل جغرافية محلية ، وانتماءات اجتماعية موحدة group affitiations وانتماءات اجتماعية متقاطعة cross affitiations في خطوط ودوائر متداخلة ومتخالفة حتى يبلغ التنوع مداه ، مشكلاً ما يسمى بلهجة الفرد "idiolect" (37). حيث حاولت النظرية اللسانية الحديثة أن تفسره ، عن طريق عدد "من الثنائيات مثل ثنائية اللغة والكلام عند langue et parole عند سوسير أو ثنائية الكفاءة والأداء compétence_ performance عند تشومسكي على الرغم من الخلاف في المنطلق الفلسفي" (38).

ويشير الباحث، إلى أن النظرية اللسانية الحديثة قامت على افتراض الوحدة والتجانس فوجهت اهتمامها إلى دراسة العام والمشارك، تحت مسمى اللسانيات التقريرية، وبالمقابل شغلت التنوعات والفروق اهتمام اللسانيات الاحتمالية، وهي التي تنتمي إليها الأسلوبيات اللسانية ، والتي يميزها اتجاهان، هما مدرسة الأسلوبيات التقليدية التي يمثلها شارل بالي والمدرسة الجديدة التي يمثلها جاكبسون التي اشتقها من الاتجاه البنوي، بيد أن الباحث يرى أن المدرستين تشتركان في تعريف الأسلوب بأنه " الصيغة المميزة للنص" (39)، لكن وجهة نظرهما مختلفة إذ "تبحث الأولى عن مصدر تعريفاتها من دراسة الخواص الأسلوبية للنظام أو "الشفرة" code على حين تلتسمه الطائفة الثانية في وصف البنى الداخلية للرسالة "message" (40). وهكذا نرى أنّ التعقيد الذي تعرفه اللسانيات للأسلوب لأنها تشكل نقاط تقاطع بين عدة حقول معرفية" فهي تتقاطع مع اللسانيات التقريرية ومع اللسانيات الاجتماعية ومع اللسانيات النفسانية ومع النقد الأدبي، ومن ثم " فالدرس الأسلوبي يهتم بدراسة مظهر ذي خطر من مظاهر التنوع في السلوك اللغوي" (41). وبالنظر إلى هذا التعقيد والانفتاح على اللسانيات ، بمختلف اتجاهاتها والنقد الأبوي بمدارسه المتباينة تكمن أهمية المعالجة الإحصائية للأسلوب التي تنوعت فيها طرق المعالجة ومسائلها .

وإذا كان الباحث يرى في هذا الأمر، الحل العلمي والمنهجي لمعالجة ظاهرة التنوع اللغوي على نحو علمي منضبط بالنسبة للسانيات، فإنه يرى الإحصاء أشد حاجة بالنسبة للأسلوبيات " لأنّها تقارب السلوك اللغوي، بما هو ظاهرة متنوعة فحسب، بل تقاربه أيضا بما هو استعمال لغوي متميز بالقياس إلى غيره" (42).

هذا المبدأ فرض على الباحث أن يقدم مفهوماً للأسلوب يتناسب والمنظور الإحصائي ؛ إذ يذهب إلى أنّ علماء اللسان والنقاد عرّفوه على أنه " واحد من تجليات التنوع في السلوك القولي إلا أنّ مصادقات هذا التنوع عند اللساني أوسع منها عند الناقد" (43). بالنظر إلى الغاية التي يصبو كل فريق لتحقيقها، إذ أنّ غاية " اللساني هي الكشف عن أسرار الظاهرة اللسانية ، وما سوى ذلك تال وتبع" (44) وبذلك يكون النص الأدبي قاسماً مشتركاً يتنازع الحقلان معا على اعتبار أنه "واحد من مظاهر استخدام اللغة التي يوليها اللساني عنايته في بحث الأسلوب من منظوره الخاص" (45). بينما يمثل النص الأدبي برتمته المادة، التي يشتغل عليها الناقد. لذلك يمكن القول بأنّ التقاطع بينهما يحدث في مجالي الوصف والتشخيص.

وعلى الرغم من تعدد مفاهيم الأسلوب، سواء بإضافته إلى الفرد أو إلى العصر أو إلى أجناس القول أو إلى الوساطة التي ينقل بواسطتها، فإن الأسلوب هو:

_ السلوك بالنسبة لعالم النفس.

_ المتحدث / المتكلم بالنسبة لعالم البلاغة.

_ هو الشيء الكامن بالنسبة للفقيه اللغوي.

_ هو الفرد بالنسبة للأديب.

_ هو اللغة بالنسبة للساني. (46).

ولأنّ هذا المفهوم يختلف من الوجهة الأسلوبية لإحصائية، فقد اكتفى الباحث بتقديم مفهومين يتواءمان وطبيعة المعالجة هما:

1/ أن الأسلوب مفارقة departure أو انحراف deviation عن أنموذج آخر من القول ينظر إليه على أنه معيار أو نمط norm .

2/ أنه اختيار choice أو انتقاء selection.

بحيث يقوم به المؤلف اعتمادا على سمات لغوية بعينها، من بين قائمة الاحتمالات المتاحة في اللغة . ونلاحظ أن الباحث يرجح المفهوم الثاني للاعتبارات التالية:

_ الاختيار أمر تصدقه تجربة الأديب فيما يكتبون.

_ القول بأنّ الأسلوب هو تعبير معدول عن أصل معتاد يمكن أن يؤدي إلى القول بأنّ كل تعبير جاء على الأصل غير معدول خال من الجمال، وليس ذلك صحيحا على إطلاقه.

_ إنّ مفهوم الاختيار يفتح المجال لتجميع مفردات الظاهرة الأسلوبية وضم شتاتها في منظومة بحثية واحدة (47).

ومهما يكن المفهوم الذي اعتمد للأسلوب أساسا فإن الباحث حدّد أمرين لا مناص منهما، يتفق حولهما جل الدارسين هما :

1/ الأسلوب مفهوم احتمالي في جوهره، وهو بهذه الصفة مستحق لأن يكون موضوعا للمعالجة الإحصائية.

2/ أنّ الأسلوب بتنوعاته المختلفة لا يمكن تحليله تحليلا شافيا إلا في ضوء التحليل الشامل للغة المعنية.

أما عن الإجراء الذي يتخذه الباحث على مستوى النقد التطبيقي من خلال النماذج المختارة. فتمثّل أولا في التمييز بين المتغيرات الأسلوبية والخواص الأسلوبية، حيث يعرف الأولى بكونها "مجموعة السمات (بالمفهوم الأوسع للمصطلح) التي يعمل فيها المنشئ بالاختيار أو الاستبعاد أو بالتكثيف أو بالخلخلة، وبتابع طرق مختلفة في التوزيع ليشكل بها النص، وحينئذ تصبح المتغيرات الأسلوبية سمات مميزة stylistic features أو مواز discrimination (48)

هذه المتغيرات قد تكون شكلية تنصبّ على النص المدون _ غالبا _ كما أنه ينظر على مستويين؛ مستوى الجملة، ومستوى النص، بالإضافة إلى أنّ هذه المتغيرات التي خصها الباحث بالذكر هي على سبيل المثال، ومن ثمّ تنوعت المتغيرات الأسلوبية، وقد ركز الباحث عمله على أكثرها ملاءمة للبحث الأسلوبي الإحصائي، وهي _ حسب تحديده _ كالتالي:

أولا : المتغيرات الشكلية: وتمثّل في :

_ الشكليات التي تميز الشعر عن النثر (تقسيم البيت إلى شطرين).

_ توزيع الأبيات (الأسطر) على الصفحة.

_ فنون البديع القائمة على التصحيف والتحريف.

- _ طول الكلمة " مقيسا بعدد الحروف".
 _ طول الجملة.
 _ علامات الترقيم (49).
 ثانيا: المتغيرات الصوتية:
 _ التوزيع الصوتي لفئات الصوتيات والفونيمات.
 _ أنواع المقاطع " مفتوحة أو مغلقة".
 _ التشاكل المقطعي isosylabism.
 _ أنساق نبر الكلمات word_stress.
 _ الوزن العروضي.
 _ الجنس بأنواعه التام والناقص والمقلوب.
 _ السجع.
 _ نظم التقفية ومنها:
 _ القافية التامة true rhyme.
 _ لزوم ما لا يلزم.
 _ القلب methathesis.
 _ الإحالة anaphora.
 _ طول الكلمة " مقيسا بعدد المقاطع أو الصوتيات" (50)
 ثالثا: المتغيرات الصرفية: وتشمل:
 _ أقسام الكلم: الاسم، الفعل، الصفة، الظرف، الضمير، حروف المعاني.
 _ الصيغ الصرفية: الأفعال، الجموع، المصادر، المشتقات.
 رابعا: المتغيرات التركيبية: ومنها:
 _ المركبات النحوية مثل المركب الجري والظرفي والنعني والبدلي والعطفي
 _ أنواع الجمل: كالاسمية والفعلية والبسيطة والمركبة والمعقدة والإنشائية والخيرية.
 _ جميع مباحث علم المعاني في البلاغة العربية.
 _ فنون بلاغية من مباحث علم البيان والبدع مثل اللف والنشر والابتداء والتخلص والانتهاه والجمع والتفريق والتقسيم ورد الأعجاز على الصدور.
 _ الصحة النحوية grammaticality.
 _ القبول النحوي acceptability (51).
 خامسا: المتغيرات الدلالية: ومنها:
 _ الوحدات المعجمية lexems.
 _ المعجم النوعي: register.
 _ المفردات المهجورة archaism.
 _ المفردات الدخيلة.
 _ الثروة اللفظية.
 _ فنون بدعية في التراث البلاغي مثل الطباق والتدبيح ومراعاة النظر والإرصاد والمشاكله والتورية والتجريد والمبالغة والتبليغ الغلو وغيرها.
 سادسا: متغيرات ما فوق الجملة: ومنها:

طول الفقرات وتوزيعها.
 هرمية البنية المنطقية للنص.
 هرمية البنية النحوية كالكلمة والمركب و العبارة والجملة والفقرة.
 الربط بين الجمل.
 التوافق والتخالف في ميانى الجمل.
 وسائل السبك cohesion صوتية / صرفية/ تركيبية / معجمية.
 الالتفات " على مستوى النص " pronominalization" (52)
 ولا يلزم الباحث أن يقوم بدراسة جميع هذه المتغيرات، وإنما هي عبارة عن قائمة اختيارات ليس الغرض منها الحصر بقدر ما أريد لها أن تحدد بعض المواضع إذ أن " كل خاصية لغوية هي مائزة distinctive أو فضلة redundant هي متغير أسلوبى بالفعل وخاصية أسلوبية بالقوة" (53). بناء على كونها صالحة لتكون موضوعا للمعالجة الإحصائية الأسلوبية الهدف منها التشخيص الأسلوبى للنص للوقوف على اختيارات المؤلف في طريقة تشكيله الأسلوبى.
 وقد ربط سعد مصلوح بين هذه المتغيرات الأسلوبية وما سماه بالطراز النحوي gramatical model وضرورة تحديده ، هذا الطراز الذي يعتمد " أساسا لتحديد مفهوماته ومن ثم لتحديد المنهج وإجراءات التحليل وطرق القياس" (54).

من جانب آخر على الباحث في مجال الإحصاء الأسلوبى أن يعرف أن التشكيل الأسلوبى يرتبط بثلاثية هامة هي ثلاثية: المقام/المعنى/المقال ؛ فأسلوبيات المقال هي التي "تننظم السمات اللغوية في النص على نحو تتحول به من مجرد كونها أحادا في قائمة المتغيرات إلى خصائص أسلوبية مائزة للنص" (55) ، وهذا لا يعني أن قائمة المتغيرات الأسلوبية اختيرت بعشوائية بل هي نتيجة تأمل وفحص دقيق لعدد من الدراسات الأسلوبية ، كما أنها ليست قائمة نهائية، فلكل باحث الحق في إجراء تعديلات في العلاقات بين وحداتها، ومن ثم يستحيل على الباحث الواحد سواء في نص واحد أو مجموعة من النصوص أن يدرس كل المتغيرات المشار إليها سابقا؛ ذلك أن التشكيل الأسلوبى كما يذهب مصلوح" عملية مركبة تتم في نسيج متنسبك معقد على جميع المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية في آن معا" (56) ، تقابله صعوبة لدى الباحث "عند محاولته فك تداخلات النسيج ولتشخيص الخصائص المائزة، واستكناه دلالاتها" (57). كما أن هذه المستويات المدروسة تتفاوت من حيث قابليتها للتشكيل الأسلوبى، حيث يقوم سعد مصلوح بترتيبها على النحو التالي:

1/ متغيرات دلالية.

2/ متغيرات صرفية وتركيبية.

3/ متغيرات صوتية.

ثانيا : التشخيص الأسلوبى:

يعد النص الأدبي الحقل المشترك بين عمل المؤلف الذي يقوم بفعل التركيب والباحث الذي يضطلع بفعل التحليل؛ فالأول يعمل على استخدام متغيرات أسلوبية يتشكل بوساطتها النص، والثاني يدرس هذه المتغيرات ويحللها ، هذا الفعل الأخير يطلق عليه اسم " التشخيص الأسلوبى stylistic diagnosis". وإذا كان الأول يسعى إلى إنتاج النص فإن الثاني يتغيا "الكشف عن الهوية الأسلوبية للنص" (58) من خلال امتلاكه جملة من التقنيات والإجراءات التحليلية والمنهجية ، حتى يتمكن من استكشاف " أجدر المتغيرات الأسلوبية بأن تكون خصائص أسلوبية مائزة للنص" (59)، أي تلك التي عمل فيها المؤلف على محاور الاختيار والتوزيع والشيوع . حتى يتمكن من الوقوف عند هذه العناصر سواء الاستبعاد أو

الاختيار و" الاختيار الأسلوبى لا يمكن أن يكون اختيارا كفييا أو اعتباريا وإنما اختيارا من دائرة محددة من إمكانات التعبير اللغوية التي تناسب صياغة الفكرة المحددة وهذا ما يجعل الاختيار الأسلوبى يأتي في علاقة ترادفية نسبيا"⁽⁶⁰⁾.

ويهدف التشخيص الأسلوبى من منظور سعد مصلوح إلى تحقيق غايات ثلاث تتدرج هرميا هي :

1/ الوصف الإحصائى لأسلوب النص بهدف الكشف عن الخصائص الأسلوبية المانزة.
2/ التحليل الإحصائى للنص.

3/ الحكم التقويمى (نعوت الأسلوب).⁽⁶¹⁾

ويمكن لدارس الأسلوب دراسة إحصائية أن يستغنى عن العنصر الأخير بخلاف العنصرين الأول والثاني، الذي يشكل كلا منهما الأرضية الأساسية للدراسة الأسلوبية.

ومن هذا المنطلق يتجاوز الإحصاء مفهوم الحصر، ليتعداه إلى العمل المنتج ذلك أن وظيفة الإحصاء تجاوزت عملية الحصر والتعداد الإجمالى للمفردات لتعطي مزيدا من البيانات القابلة للتوظيف في مجال الكشف عن أدق خصائص النص على المستويات التحليلية المختلفة"⁽⁶²⁾. لكن هذا لا يعني أن عملية الإحصاء غير أساسية بل على العكس فقد تبدأ مع وضع الفروض.

وإذا كان للباحث من خيارات؛ فهو إما أن يخضع للفحص المادة المدروسة التي تمثل مجتمعا إحصائيا "statistical population" مثل ديوان شعري أو عمل أدبي بأكمله أو يختار مدونة corpus بعينها أو يلجأ إن لم تنهيا الظروف إلى اختيار عينات sample " يشترط فيها أن تكون جيدة التمثيل للمجتمع الإحصائى المطلوب"⁽⁶³⁾.

وفي الأخير نشير إلى أن هذا البحث أفضى بنا إلى جملة من النتائج منها:

_ طرق ومناهج معالجة النصوص الأدبية متعددة ، ولكل منهج آلياته الخاصة.

_ النص الأدبي قاسم مشترك بين المؤلف والباحث، وبين الناقد الأدبي واللساني.

_ التشكيل الأسلوبى عمل يختص به الأديب، والتشخيص الأسلوبى يضطلع به الباحث.

_ تسعى الأسلوبية الإحصائية إلى إيجاد آليات مضبوطة على المستوى الإجرائى لدراسة النص الأدبي.

_ على الرغم من النتائج التي حققتها الأسلوبية الإحصائية في مجال علمنة النص، إلا أن جانب الأدبية كان أكبر غائب.

_ إيمان سعد مصلوح بالأسلوبية الإحصائية ومدى قدرتها على تجاوز جانب الإحصاء الكمي إلى المستوى التأويلي.

_ تعدد مجالات ومستويات التحليل الأسلوبى الإحصائى

- الإحالات والهوامش:

- (1) - حامد صدقي ومحمد يعقوبي: قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب، مجلة دراسات الأدب المعاصر، شتاء 1391هـ، ع 16، ص من 47،82.
- (2) - بيار غيرو: الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للطباعة والترجمة والنشر، ط2 1994 ص 57.
- (3) - بيار غيرو : المرجع نفسه ص 57.
- (4) - فيلي ساندرين: نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر: خالد محمود جمعة ، دار الفكر دمشق، ط1، 2003 ص19.
- (5) - فيلي ساندرين: المرجع نفسه ص19.
- (6) - سورة الجن، الآية 28.
- (7) - سورة الكهف، الآية 12.
- (8) - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان ، ط1، 1978 ص45.
- (9) - فيلي ساندرين: المرجع نفسه ص45.
- (10) - فيلي ساندرين: المرجع نفسه ص 45.
- (11) - فيلي ساندرين: المرجع نفسه ص46.
- (12) - المرجع نفسه ص46.
- (13) - محمد عبد السميع طيبة: مبادئ الإحصاء، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص12.
- (14) - بسام حسين: مبادئ علم الإحصاء، موسوعة العلوم بتاريخ 2012/12/15.
- (15) - خديجة مداني: [www. Math8l2012 blog spot](http://www.Math8l2012 blog spot)
- (16) - خديجة مداني: المرجع نفسه.
- (17) - بيار غيرو : الأسلوبية ص147.
- (18) - فيلي ساندرين: نحو نظرية أسلوبية لسانية ص 36.
- (19) - سعد عبد العزيز مصلوح: الأسلوب ، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2010، دون ذكر رقم الصفحة.
- (20) - أحمد يوسف: القراءة النسقية: سلطة البنية و وهم المحايثة، منشورات الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان ومنشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1 ، 2007، ص286.
- (21) - بيار غيرو : الأسلوبية ص 133.
- (22) - بيار غيرو: المرجع نفسه ص 133.
- (23) - بيار غيرو: المرجع نفسه ص 133.
- (24) - بيار غيرو: المرجع نفسه ص 134.
- (25) - بيار غيرو: المرجع نفسه ص134.
- (26) - بيار غيرو : المرجع نفسه ص 135.
- (27) - بيار غيرو : المرجع نفسه ص139.

- (28)- رابح بوحوش: المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع ، حي النصر، الحجار ، عناية ، الجزائر، ط1 ، 2010، ص77،78.
- (29) - رابح بوحوش: المرجع نفسه ص77،78.
- (30) - سعد مصلوح: الأسلوب ص 22.
- (31) - سعد مصلوح: الأسلوب ص 22.
- (32) - فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية ص39.
- (33) - بيار غيرو: الأسلوبية ص17.
- (34) - بيار غيرو: المرجع نفسه ص17.
- (35) - سعد مصلوح: في النص الأدبي، عالم الكتب ، القاهرة، ط4، 2010، ص16.
- (36) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص19.
- (37) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص19.
- (38) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص19.
- (39) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص 20.
- (40) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص20.
- (41) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص 21.
- (42) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص 23.
- (43) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص24.
- (44) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص24.
- (45) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص24.
- (46) - فيلي ساندريس : نحو نظرية أسلوبية لسانية ص33.
- (47) - سعد مصلوح: في النص الأدبي ص26.
- (48) - سعد مصلوح : المصدر نفسه ص 27.
- (49) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص29.
- (50) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص20، 21.
- (51) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص 22.
- (52) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص 32 ، 33.
- (53) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص33.
- (54) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص33.
- (55) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص34.
- (56) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص 35.
- (57) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص35.
- (58) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص44.
- (59) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص 44.
- (60) - بيار غيرو: الأسلوبية ص133.
- (61) - سعد مصلوح: في النص الأدبي ص45.
- (62) - سعد مصلوح: المصدر نفسه ص46.
- (63) - سعد مصلوح: في النص الأدبي ص47.

_ قائمة المصادر والمراجع:

_ القرآن الكريم.

- 1/ أحمد عبد السميع طيبة : مبادئ الإحصاء، دار البداية، عمان ، الأردن، ط1، 2007.
- 2/ أحمد يوسف: القراءة النسقية: سلطة البنية و وهم المحاينة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان منشورات الاختلاف ، الدزائر، ط1، 2007 .
- 3/ بسام حسين: مبادئ علم الإحصاء، موسوعة العلوم على شبكة الأنترنت بتاريخ 15/ 12/ 2012 .
- 4/ بيار غيرو: الأسلوبية، تر: منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري للطباعة والترجمة والنشر، ط2 1994.
- 5/ جميل صليبا : المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان، ط1، 1978.
- 6/ حامد صدقي ومحمد يعقوبي : قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب، مجلة دراسات في الأدب المعاصر، شتاء 1391، ع 16.
- 7/ خديجة مداني: www.math812012.blogspot
- 8/ رابح بوحوش: المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني، دار العلوم للنشر والتوزيع ، 15، حي النصر الحجار ، عناية ، الجزائر، ط1، 2010.
- 9/ سعد عبد العزيز مصلوح: الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب القاهرة، ط4، 2010.
- 11/ سعد عبد العزيز مصلوح: في النص الأدبي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2010.
- 12/ فيلي ساندرين: نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر: خالد محمود جمعة ، دار الفكر ، دمشق، ط1، 2003.